دور العاملين الصحيين المجتمعيين في تعزيز الثقة والتفاعل مع كبار السن المصابين بالاكتئاب في بيرو.

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 14, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). دور العاملين الصحيين المجتمعيين في تعزيز الثقة والتفاعل مع كبار السن المصابين بالاكتئاب في بيرو.. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=120684

ARABPSYCHOLOGY.COM

هل يمكن للعاملين الصحيين المجتمعيين أن يكونوا مفتاح علاج الاكتئاب لدى كبار السن؟ دراسة من بيرو تلقي الضوء

أتعرفون الجدة مريم، تلك التي اعتادت أن تكون قلب الحي النابض بالحياة؟ الآن، تجلس وحيدة في منزلها، لا تبتسم، ولا تستقبل الزوار. الاكتئاب، هذا الضيف الثقيل، استقر في قلبها، وعزلها عن كل ما كانت تحبه. هذه ليست قصة مريم وحدها، بل هي قصة تتكرر في العديد من المجتمعات حول العالم، خاصة بين كبار السن. ولكن، هل يمكن أن يكون الحل في أيدي أشخاص من نفس المجتمع، يعرفون عاداته وتقاليده، ويثقون بهم؟ هذا ما تسعى دراسة حديثة من بيرو للإجابة عليه.

الإطار النظري

تستند هذه الدراسة إلى فهم عميق للعديد من النظريات النفسية، أبرزها العلاج السلوكي المعرفي (CBT). العلاج السلوكي المعرفي، ببساطة، يشبه تدريب العقل على التفكير بشكل مختلف. فهو يركز على العلاقة بين أفكارنا، ومشاعرنا، وسلوكياتنا. عندما نقع في فخ الأفكار السلبية، يمكن أن يؤدي ذلك إلى مشاعر الاكتئاب والقلق، وبالتالي إلى سلوكيات الانسحاب والعزلة. العلاج السلوكي المعرفي يساعدنا على تحديد هذه الأفكار السلبية، وتحديها، واستبدالها بأفكار أكثر واقعية وإيجابية. كما أن مفهوم "التنشيط السلوكي" (Behavioral Activation) جزء أساسي من هذا الإطار، حيث يشجع على المشاركة في الأنشطة الممتعة والمجزية، حتى لو لم يكن الشخص يشعر بالرغبة في ذلك. هذه الأنشطة تعمل كدواء للعقل، وتساعد على تحسين المزاج وزيادة الطاقة. بالإضافة إلى ذلك، تلعب نظرية التعلق دورًا هامًا، حيث أن بناء علاقة ثقة بين العامل الصحي المجتمعي والمريض هو أساس نجاح أي تدخل علاجي. فالشخص الذي يشعر بالثقة والأمان يكون أكثر استعدادًا للانفتاح والتعبير عن مشاعره، وبالتالي الاستفادة من العلاج.

المنهجية

قام الباحثون، بقيادة د. أوتيرو-أوياجي، بدراسة متعمقة لعمل 16 عاملاً صحيًا مجتمعيًا في بيرو، يعملون ضمن برنامج "VIDACTIVA"، وهو برنامج مبتكر يهدف إلى علاج الاكتئاب لدى كبار السن في منازلهم. لم يعتمد الباحثون على استبيانات أو اختبارات رقمية، بل استخدموا أسلوبًا أكثر عمقًا: المقابلات المتعمقة والملاحظة المباشرة. تخيلوا أنفسكم تجلسون مع هؤلاء العاملين الصحيين، وتستمعون إليهم وهم يروون قصصهم، ويتحدثون عن تجاربهم، وعن التحديات التي واجهتهم، وكيف تغلبوا عليها. هذا بالضبط ما فعله الباحثون. لقد أمضوا ثلاث سنوات كاملة في جمع البيانات، من خلال إجراء مقابلات مطولة مع العاملين الصحيين، وتسجيل ملاحظاتهم الميدانية أثناء عملهم مع المرضى. بعد جمع البيانات، استخدم الباحثون أسلوبًا يسمى "التحليل الموضوعي الاستقرائي". هذا الأسلوب يشبه فرز قطع الأحجية. يبدأ الباحثون بقراءة البيانات بعناية، والبحث عن الأنماط والموضوعات المتكررة. ثم يقومون بتجميع هذه الأنماط والموضوعات في فئات رئيسية، حتى يتمكنوا من فهم الصورة الكاملة. في هذه الحالة، توصل الباحثون إلى ثلاثة موضوعات رئيسية، تشرح كيف يساهم العاملون الصحيون المجتمعيون في نجاح برنامج VIDACTIVA.

النتائج

أظهرت الدراسة أن العاملين الصحيين المجتمعيين يلعبون دورًا حاسمًا في بناء الثقة مع كبار السن. هؤلاء العاملون ليسوا مجرد مقدمي رعاية صحية، بل هم أعضاء في نفس المجتمع، يتشاركون نفس اللغة والثقافة والقيم. وهذا يجعلهم قادرين على التواصل مع المرضى بطريقة أكثر فعالية، وفهم احتياجاتهم بشكل أفضل. لقد وجد الباحثون أن العاملين الصحيين

ARABPSYCHOLOGY.COM

المجتمعيين يستخدمون مهارات الاستماع النشط والتعاطف لمعرفة المزيد عن حياة المرضى، ومشاكلهم، وأحلامهم. كما أنهم يبذلون جهدًا خاصًا لمعالجة الاحتياجات العاجلة للمرضى، مثل توفير الدعم المادي أو المساعدة في الحصول على الخدمات الاجتماعية. هذا يساعد على بناء علاقة ثقة قوية، تجعل المرضى أكثر استعدادًا للانفتاح والتعبير عن مشاعرهم. بالإضافة إلى ذلك، أظهرت الدراسة أن العاملين الصحيين المجتمعيين يتمتعون بقدرة كبيرة على التكيف والإبداع. فهم لا يلتزمون بالبروتوكولات العلاجية بشكل صارم، بل يقومون بتعديلها لتناسب احتياجات كل مريض على حدة. على سبيل المثال، قد يقومون بتغيير مكان الجلسات العلاجية، أو استخدام أدوات بسيطة ومتاحة لمساعدة المرضى على فهم المفاهيم العلاجية. وأخيرًا، أظهرت الدراسة أن العاملين الصحيين المجتمعيين يستفيدون بشكل كبير من الدعم المتبادل. فهم يعملون كفريق واحد، يتبادلون الخبرات والمعرفة، ويقدمون الدعم العاطفي لبعضهم البعض. هذا يساعدهم على الشعور بالثقة والتمكين، ويحسن من أدائهم.

التأثيرات

هذه النتائج لها تأثيرات عميقة على كل من الأطباء النفسيين والمرضى والمجتمع ككل. بالنسبة للأطباء النفسيين، تؤكد هذه الدراسة على أهمية إشراك العاملين الصحيين المجتمعيين في تقديم الرعاية الصحية النفسية. فالعاملون الصحيون المجتمعيون يمكن أن يكونوا بمثابة جسر بين الأطباء والمرضى، ويساعدون على سد الفجوة في الرعاية الصحية النفسية. بالنسبة للمرضى، فإن هذه الدراسة تقدم لهم الأمل. فهي تظهر أن العلاج ليس حكرًا على الأطباء والمستشفيات، بل يمكن أن يتم في المنزل، وبمساعدة أشخاص من نفس المجتمع. بالنسبة للمجتمع ككل، فإن هذه الدراسة تسلط الضوء على أهمية الاستثمار في العاملين الصحيين المجتمعيين. فالعاملون الصحيون المجتمعيون ليسوا مجرد مقدمي رعاية صحية، بل هم قادة مجتمعيون، يمكنهم المساهمة في تحسين الصحة العامة والرفاهية الاجتماعية.

السياق الثقافي العربي

عندما ننظر إلى هذه النتائج من منظور عربي، نجد أنها تحمل في طياتها الكثير من الأهمية. في ثقافتنا العربية، تلعب العلاقات الاجتماعية دورًا حيويًا في حياة الأفراد. فالعائلة والجيران والأصدقاء هم مصدر الدعم العاطفي والاجتماعي. لذلك، فإن إشراك العاملين الصحيين المجتمعيين، الذين هم جزء من نسيج المجتمع، في تقديم الرعاية الصحية النفسية يمكن أن يكون له تأثير كبير. ومع ذلك، هناك بعض الفروق الثقافية التي يجب أخذها في الاعتبار. في بعض المجتمعات العربية، قد يكون هناك وصمة عار مرتبطة بالصحة النفسية، مما يجعل الناس مترددين في طلب المساعدة. لذلك، يجب على العاملين الصحيين المجتمعيين أن يكونوا حساسين لهذه المسألة، وأن يعملوا على رفع مستوى الوعي بالصحة النفسية، وتقليل الوصمة المرتبطة بها. كما أن هناك بعض التحديات الخاصة التي تواجه المجتمعات العربية، مثل الفقر والبطالة والصراعات المسلحة. هذه التحديات يمكن أن تزيد من خطر الإصابة بالاكتئاب والقلق. لذلك، يجب على العاملين الصحيين المجتمعيين أن يكونوا قادرين على التعامل مع هذه التحديات، وأن يقدموا الدعم للمرضى وأسرهم.

آفاق المستقبل والقيود

هذه الدراسة هي مجرد بداية. هناك حاجة إلى المزيد من البحوث لفهم كيف يمكن للعاملين الصحيين المجتمعيين أن يكونوا أكثر فعالية في علاج الاكتئاب لدى كبار السن. على سبيل المثال، يمكن إجراء دراسات لتقييم فعالية التدخلات المختلفة التي يقدمها العاملون الصحيون المجتمعيون، أو لدراسة العوامل التي تؤثر على رضا المرضى عن خدماتهم. كما أن هناك حاجة إلى تطوير برامج تدريبية للعاملين الصحيين المجتمعيين، لتمكينهم من تقديم رعاية صحية نفسية عالية الجودة. ومع ذلك، من المهم أن ندرك أن هذه

ARABPSYCHOLOGY.COM

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليمView Course← اصول التربية والتعليمView Course← التربية البيئية والتنمية المستدامةView Course←

Reference

Otero-Oyague D. (2026). *Community health workers fostering trust and engagement in a community-based intervention for depressive older adults in Peru: a qualitative study*. BMC Health Services Research, 26(1).

DOI: 10.1186/s12913-026-14130-z

ARABPSYCHOLOGY.COM